

”الحكايات المحبوبة“



أَسِيرُ الْجَبَلِ



سلسلة ليدبيرد
”لمطالعة السهلة“



مكتبة لبنات ناشرون

الحكايات المحبوبة

أَسِيرُ الْجَبَلِ



إعداد: نادية دياب
رسوم: كن مكي

مكتبة لبنان ناشرون

مكتبة لبنان ناشرون

زقاق البلاط - من.ب. ٩٢٣٣-١١

بيروت - لبنان

website address:

www.librairie-du-liban.com.lb

وكلاء وموزعون في جميع أنحاء العالم

© الحقوق الكاملة محفوظة

لمكتبة لبنان ناشرون ٢٠٠٠

رقم الكتاب 01C130934

طبع في لبنان

لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ الْوَادِي فِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ مَكَانًا يَحُلُو
الْعَيْشُ فِيهِ . كَانَ سُكَّانُهُ جَمِيعًا سَعْدَاءَ ، يَعْمَلُونَ مَعًا فِي
حُقُولِهِمْ الَّتِي تُعْطِيهِمْ مَحْصُولًا وَفِيرًا . وَكَانَتْ أَشْجَارُ
الْبَسَاتِينِ مُثْقَلَةً دَائِمًا بِالْفَاكِهَةِ اللَّذِيذَةِ ، وَالْكُرُومُ عَلَيْهِ
بِعَنَاقِيدِ الْعِنَبِ . مَا كَانَ أَهْنًا حَيَاتُهُمْ !



فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ ، حَدَّثَتْ فِي أَحَدِ الْبُلْدَانِ الْبَعِيدَةِ
حِكَايَةً غَرِيبَةً . فَقَدْ كَانَ سُكَّانُ أَحَدِ الْأَوْدِيَةِ الْمُنْبَسِطَةِ
كَثِيرًا مَا يَرْفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ إِلَى الْجَبَلِ الْعَالِي الْمُسْتَصِيبِ فَوْقَهُمْ
فَيَرَوْنَ أحيانًا قَلْعَةً كَبِيرَةً ذَاتَ أَسْوَارٍ عَالِيَةٍ وَأَبْرَاجٍ قَاتِمَةٍ .
لَمْ يَدْخُلْ أَحَدٌ مِنْ سُكَّانِ الْوَادِي تِلْكَ الْقَلْعَةَ وَلَا حَتَّى
تَسْلُقَ سَفْحَ الْجَبَلِ الشَّدِيدِ الْإِنْجِدَارِ .

ثُمَّ حَدَّثَ ذَاتَ خَرِيفٍ أَمْرٌ غَرِيبٌ. فَإِنَّهُ عِنْدَمَا
ذَهَبَ الْمُزَارِعُونَ إِلَى حُقُولِهِمْ لِيَجْمَعُوا غِلَالَهُمْ وَثَمَارَ
أَشْجَارِهِمْ وَجَدُوا أَنَّ الْغِلَالَ وَالثَّمَارَ كُلَّهَا قَدْ اخْتَفَتْ. لَمْ
يَجِدُوا ثَمَرَةً وَاحِدَةً عَلَى الشَّجَرِ وَلَا سُنْبُلَةً قَمْحٍ وَاحِدَةً فِي
الْأَرْضِ.

صَاحَ أَحَدُ الْمُزَارِعِينَ فِي دَهْشَةٍ: «لَقَدْ سَرَقَ الْقُصُوفُ
غِلَالَنَا. الْوَيْلُ لَهُمْ إِذَا وَقَعَتْ يَدِي عَلَيْهِمْ!»



ظَلَّ الْمُزَارِعُونَ أَصَابِعَ يُفْتَشُونَ عَنِ اللُّصُوصِ . فَتَشَوْا
عَنْ آثَارِ أَقْدَامٍ قَدْ يَكُونُ اللُّصُوصُ تَرَكَوْهَا ، وَعَنْ حُبُوبٍ
قَدْ يَكُونُونَ أَسْقَطُوهَا ، وَعَنْ بَقَايَا نَارٍ قَدْ يَكُونُونَ أَشْعَلُوهَا .
لَكِنَّ الْمُزَارِعِينَ لَمْ يَجِدُوا شَيْئًا ، فَكَانَ عَصَا سَاحِرٍ قَدْ
امْتَدَّتْ وَجَعَلَتْ غِلَالَهُمْ كُلَّهَا تَخْتَنِي . وَعَاشُوا فِي ذَلِكَ
الشَّتَاءِ عَلَى الْغِلَالِ الَّتِي كَانُوا قَدْ خَزَنُوهَا مِنْ سِنِينَ سَابِقَةٍ .



فِي الرَّبِيعِ التَّالِي زَرَعُوا أَرْضَهُمْ ثَانِيَةً . وَعِنْدَمَا جَاءَ
الْخَرِيفُ رَأَوْا أَنَّ مَحْصُولَ الْأَرْضِ كَثِيرٌ جِدًّا ، أَكْثَرَ مِنْ
كُلِّ مَحْصُولٍ سَابِقٍ . فَأَقَامُوا فِي حُقُولِهِمْ وَبَسَاتِينِهِمْ حَرَسًا
يَعْمَلُونَ لَيْلًا نَهَارًا . لَنْ يَسْمَحُوا لِأَحَدٍ بَعْدَ الْآنَ أَنْ يَسْرِقَ
أَرْضَهُمْ !



فَجَاءَ تَقَدَّمَ فَتَى مِنْ أَبْنَاءِ الْمُزَارِعِينَ اسْمُهُ جَادُ وَقَالَ :
 «أَنَا أَحْلُ لَكُمْ هَذَا اللَّغْزَ . أَنَا قَوِيٌّ جِدًّا ، وَذَكِيٌّ أَيْضًا .»
 ثُمَّ أَسْرَعَ رَاكِضًا دُونَ أَنْ يَنْتَظِرَ جَوَابًا ، وَدُونَ أَنْ يَتِمَكَّنَ
 أَحَدٌ مِنْ إِيْقَافِهِ . وَسُرْعَانَ مَا رَأَوْهُ يَتَسَلَّقُ سَفْحَ الْجَبَلِ
 وَيَخْتَنِي عَنْ الْأَبْصَارِ .



لَكِنْ ، فِي صَبَاحِ يَوْمٍ ، اسْتَيْقَظَ الْمُزَارِعُونَ فَوَجَدُوا
 كُلَّ شَيْءٍ قَدْ اخْتَفَى ، كَمَا اخْتَفَى فِي الْعَامِ الْمَاضِي .
 صَاحَ النَّاسُ فِي قَرْعٍ : «لَا بُدَّ أَنْ فِي الْأَمْرِ سِحْرًا !»
 وَبَكَى بَعْضُ الْأَطْفَالِ قَائِلِينَ : «هَذَا الْوَادِي مَسْكُونٌ
 بِالْجِنِّ !»

وَقَالَتْ عَجُوزٌ بِحُزْنٍ : «سَنَجُوعُ كُلُّنَا هَذَا الشَّتَاءَ . مَا
 نَقْدِرُ أَنْ نَفْعَلَ ؟ وَمَنْ يُسَاعِدُنَا ؟»



سُرْعَانَ مَا كَانَ الْفَتَى جَادٍ قَدْ ابْتَعَدَ كَثِيرًا عَنْ واديه
الْمُشْمِسِ . وَكَانَ ضَبَابُ الْجَبَلِ الْعَالِي قَدْ بَدَأَ يَلْتَفُّ حَوْلَهُ
وَيُدَوِّمُ . لَكِنَّ الْفَتَى لَمْ يَخَفْ . تَوَقَّفَ وَاقْتَطَعَ مِنْ إِحْدَى
الْأَشْجَارِ عَصًا يَسْتَنْدُ إِلَيْهَا . وَرَاحَ يَصْعَدُ الْجَبَلَ يُصَفِّرُ
وَيُعْنِي بِمَرَحٍ .

قَالَ جَادٌ بِصَوْتٍ عَالٍ : « عَلَيَّ أَنْ أَصِلَ الْقِمَّةَ بِسُرْعَةٍ . »
فَإِذَا بِصَوْتٍ مُدَوٍّ عَمِيقٍ يَقُولُ : « أَنْتَ الْآنَ عَلَى الْقِمَّةِ
أَيُّهَا الْفَتَى . » ثُمَّ بَرَزَ مِنْ بَيْنِ الظُّلَالِ عَجُوزٌ غَرِيبٌ الْهَيْئَةِ .
شَهَقَ جَادٌ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ رَأَى فِي حَيَاتِهِ أَغْرَبَ مِنْ
ثِيَابِ ذَلِكَ الرَّجُلِ . فَقَدْ كَانَتْ قَلَنْسُوتُهُ وَرِدَاؤُهُ وَاسِعَيْنِ
فَضْفَاضَيْنِ قَاتِمَيْنِ . وَكَانَتْ تُزَيِّنُهَا الْجَوَاهِرُ وَالْمُطَرَّزَاتُ
فَيَبْرُقَانِ وَيَتَلَاوَنَانِ فِي أَشْكَالٍ غَرِيبَةٍ . وَكَانَ الرَّجُلُ يَحْمِلُ
فِي إِحْدَى يَدَيْهِ عَصًا سِحْرِيَّةً ، يَتَنَاكَسُ بِهَا يَجْثُمُ عَلَى
الْأُخْرَى غُرَابٌ أَسْوَدُ ضَخْمٌ .

رَاحَ قَلْبُ جَادٍ يَخْفِقُ وَهُوَ يَقُولُ فِي نَفْسِهِ : « لَا بُدَّ أَنَّهُ
سَاحِرٌ شَهِيرٌ أَوْ جِنِّيٌّ خَطِيرٌ ! »

زَمَجَرَ جَادٌ غَاضِبًا : «سَأَقْتُلُهُ ! لَقَدْ تَرَكْتُ أَهْلِي وَسُكَّانَ
الوادي دونَ طعامٍ !»

أَسْرَعَ الطَّيْرُ يَقُولُ بِصَوْتٍ حَادٍّ : «لَا تَكُنْ أَحْمَقَ . إِنَّهُ
قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَقْتُلَكَ بِلَمَحِ الْبَصَرِ . اسْمَعْ نَصِيحَتِي . ابْقَ هُنَا
وَتَعْلَمُ أَسْرَارَهُ . عِنْدَيْهِ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَهْزِمَ سِحْرَهُ الشَّرِيرَ .»



قالَ الجِنِّيُّ : «الظَّلَامُ يَهْبِطُ وَقَلْعَتِي قَرِيبَةٌ . تَعَالِ اقْضِ
اللَّيْلَ عِنْدِي .»

تَبِعَ جَادُ الْجِنِّيُّ ، وَسُرَّعَانَ مَا كَانَا دَاخِلَ أَسْوَارِ الْقَلْعَةِ .
مَشَى الْجِنِّيُّ فِي سَاحَةِ الْقَلْعَةِ ، وَمَشَى جَادٌ وَرَاءَهُ بَيْنَ
أَكْدَاسٍ مِنَ الْغِلَالِ وَالْفَاكِهَةِ . فِي هَذِهِ الْأَثْنَاءِ طَارَ الْغُرَابُ
الْأَسْوَدُ نَاحِيَةَ جَادٍ وَجَثَّمَ عَلَى كَتِفِهِ ، وَقَالَ لَهُ : «هَذِهِ
الْغِلَالُ وَالثَّمَارُ هِيَ لَكُمْ . لَقَدْ سَرَقَهَا الْجِنِّيُّ مِنْ وَادِيكُمْ .»

وكانت كلُّ غُرْفَةٍ أَجْمَلَ مِنْ سابِقَتِها وأَغْنَى . وصَلّا أخيراً
إلى القاعةِ الكُبرى . كانتُ كَبيرةً جِدًّا حتّى بدا لِلْفَتى أَنَّ لا
أَخرَ لَها . وكانَ فيها كُتُبٌ وأوراقٌ وكُرّاتٌ ودروعُ فُرسانِ
حَدِيدِيَّةٌ وأشياءُ أُخرى كَثيرةٌ . مَشى جاد على مَهَلٍ في تلكَ
القاعةِ الواسِعةِ ، وقالَ في نَفْسِهِ بِانْفِعَالٍ
« هَنا يُمارِسُ هَذا الشَّريرُ سِحْرَهُ ! »



الْتَفَتَ الجِنِّيُّ فَجَاءَهُ إلى جاد وقالَ لَهُ : « أَتَبَحَثُ عَنْ
عَمَلٍ ؟ إِنْ كُنْتَ تَبَحَثُ عَنْ عَمَلٍ ، فَأَنَا بِحَاجَةٍ إلى صَبِيٍّ
يُساعدُنِي . »

وافَقَ جاد على أَنْ يَعمَلَ خادِماً لِقِاءِ دُرُوسٍ في السَّحْرِ .
كانَ واثِقاً أَنَّهُ بِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ سَيُعِيدُ السَّعَادَةَ إلى الوادي
وَسُكَّانِهِ .

كانتِ القَلْعَةُ ضَخْمةً ، ومَلِيئةً بِالْكُنُوزِ والأَشْيَاءِ
الْثَمِينَةِ . أَخَذَ الجِنِّيُّ الفَتى وأَراهُ القَلْعَةَ غُرْفَةً غُرْفَةً ،

رَأَى جَادٌ رُفُوفًا مَلِيئَةً بِالْكِتَابِ الْقَدِيمَةِ الَّتِي كَانَ بَعْضُهَا
ثَقِيلًا لَا يَقْدِرُ عَلَى حَمْلِهِ. وَرَأَى فِي بَعْضِ الزَّوَايَا قَنَانِيَّ
ضَخْمَةً فِيهَا سَوَائِلُ فَوَارَةٍ زَاهِيَةُ الْأَلْوَانِ. وَرَأَى فِي وَسْطِ
الْقَاعَةِ خَلْقَيْنَا ضَخْمًا فِي عُلُوِّ الْفَتَى نَفْسِهِ تَقْرِيًا.

قَالَ الْجِنِّيُّ بِعُبُوسٍ: «عَلَيْكَ أَنْ تُبْقِيَ هَذَا الْخَلْقَيْنِ
مَمْلُوءًا حَتَّى حَافَتِهِ. وَالْوَيْلُ لَكَ إِذَا تَرَكْتَهُ يَفْرُغُ!»
قَالَ جَادٌ بِسُرْعَةٍ: «سَأَبْدَأُ الْعَمَلَ فَوْرًا.»
فَقَالَ الْجِنِّيُّ: «أَنْجِزْ أَعْمَالَكَ كُلَّهَا فَأَعْلَمَكَ السَّحْرَ.»



هَكَذَا أَصْبَحَ جَادُ صَبِيٍّ الْجِنِّيِّ . لَكِنَّ الْعَمَلَ كَانَ شاقًّا ، وَكَانَ يَزْدَادُ شِدَّةً وَيَطُولُ وَقْتُ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ . وَمَعَ ذَلِكَ لَمْ يَتَعَلَّمْ حَادٌ شَيْئًا مِنَ السَّحْرِ .

خِلَالَ الْأَسَابِيعِ التَّالِيَةِ نَشَأَتْ بَيْنَ جَادٍ وَالْغُرَابِ صَدَاقَةٌ وَمَوَدَّةٌ . كَانَ الْغُرَابُ قَدْ وَقَعَ مُنْذُ سَنَوَاتٍ تَحْتَ



تَأْثِيرِ سِحْرِ الْجِنِّيِّ . فَهُوَ لَا يَسْتَطِيعُ الطَّيْرَانِ إِلَّا فِي الْقَلْعَةِ وَحَوْلَهَا . وَكَانَ إِذَا حَاوَلَ الزُّوْلَ إِلَى الْوَادِي أَنْطَوَى جَمَاحُهُ وَعَجَزَ عَنِ الطَّيْرَانِ .

قَالَ الْغُرَابُ لِجَادٍ : « أَتَأْخُذُنِي مَعَكَ عِنْدَ هَرَبِكَ مِنْ هُنَا . »

ضَحِكَ جَادٌ وَقَالَ : « أَنَا لَسْتُ أَسِيرًا هُنَا . أَقْدِرُ أَنْ أَعُودَ إِلَى بَيْتِي مَتَى أَشَاءُ . » قَالَ ذَلِكَ وَرَفَعَ الْغُرَابُ فَوْقَ ذِرَاعِهِ وَمَشَى نَاحِيَةَ بَابِ الْقَلْعَةِ .

وَيَبْدُو أَنَّ الْجِنِّيَّ عَرَفَ ذَلِكَ ، فَصَارَ يَزِيدُ يَوْمِيًّا فِي
إِرْهَاقِ الْفَتَى بِالْعَمَلِ الشَّاقِّ . كَانَ حَادٌ يَقْضِي نَهَارَهُ وَهُوَ
يُحَرِّكُ قُدُورًا كَبِيرَةً مَلِيئَةً بِالسَّوَائِلِ السَّحَرِيَّةِ الَّتِي تَفُوحُ
مِنْهَا أحيانًا رَوَائِحُ كَرِيهَةٌ ! وَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَحْمِلَ كُتُبَ
سِحْرِ ضَخْمَةٍ يُؤْلِمُ حَمْلُهَا ذِرَاعَيْهِ . لَكِنْ أَصْعَبُ أَشْغَالِهِ
كُلُّهَا كَانَ الْمُحَافَظَةُ عَلَى الْحَلَقِينَ الْأَسْوَدِ مَمْلُوءًا حَتَّى



فَجَاءَ أَحْسَنُ جَادٍ أَنَّهُ غَيْرُ قَادِرٍ عَلَى الْحَرَكَ . حَاوَلَ
كَثِيرًا أَنْ يَتَقَدَّمَ خُطْوَةً وَاحِدَةً فَلَمْ يَسْتَطِعْ .

قَالَ الْغُرَابُ بِصَوْتِ حَادٍ : « صَدَّقْتَنِي الْآنَ ؟ كِلَانَا أَسِيرٌ
فِي قَلْعَةِ الْجِنِّيِّ ! »

أَدْرَكَ جَادٌ أَنَّهُ هُوَ أَيْضًا وَقَعَ تَحْتَ تَأْثِيرِ السَّحْرِ . فزَادَهُ
ذَلِكَ رَغْبَةً فِي التَّعَلُّمِ مِنَ الْجِنِّيِّ وَلَوْ بِالْحِيلَةِ .

لَقَدْ كَانَ الْجَدُّوْلُ الَّذِي يَجْلِبُ جَادٌ مِنْهُ الْمَاءَ بَعِيدًا جِدًّا
عَنِ الْقَاعَةِ الْكُبْرَى . يَنْزِلُ إِلَيْهِ فِي دَرَجٍ عَالٍ دَوَّارٍ ، وَعَبْرَ
سَاحَاتٍ وَمَمَرَّاتٍ مَرْصُوفَةٍ بِالْحِجَارَةِ . وَكَانَ عَلَى جَادٍ أَنْ
يَنْزِلَ إِلَى ذَلِكَ الْجَدُّوْلِ مِرَارًا كُلَّ يَوْمٍ . فِيمَلَأَ دَلْوَيْنِ
وَبِصْعَدَ بِهِمَا إِلَى الْقَاعَةِ الْكُبْرَى . قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ مُتَنَهِّدًا :

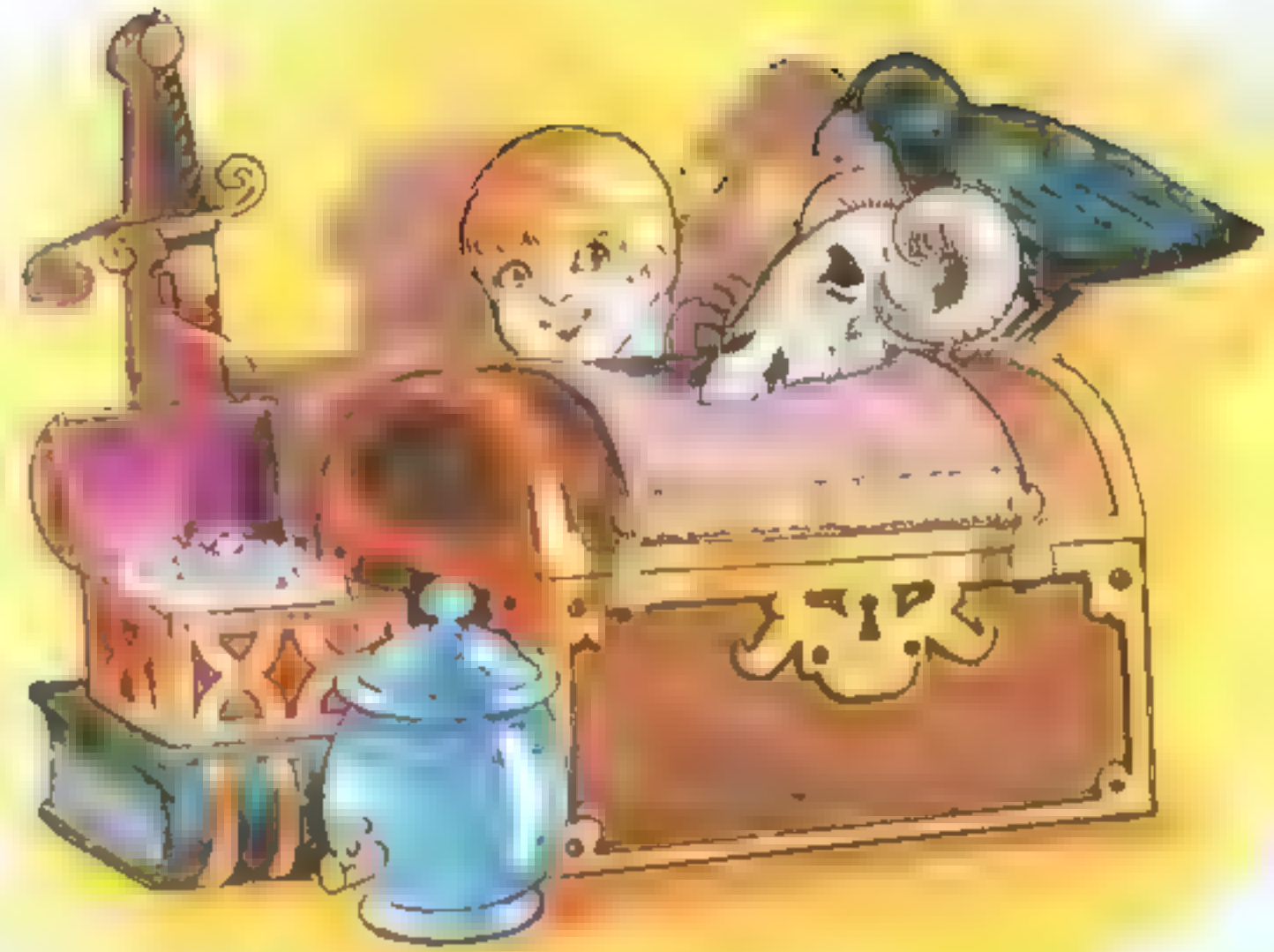


«لَيْتَنِي أَعْرِفُ بَعْضَ الْكَلِمَاتِ السَّحَرِيَّةِ فَأَجْعَلَ هَذَيْنِ
الدَّلْوَيْنِ يَطِيرَانِ وَحَدَهُمَا.»

قَالَ الْغُرَابُ بِغَضَبٍ : «لَوْ كُنْتُ تَعْرِفُ كَلِمَاتٍ سِحَرِيَّةً
لَخَرَجْنَا أَنَا وَأَنْتَ مِنْ هُنَا . أَلَمْ تُدْرِكْ بَعْدُ يَا صَدِيقِي أَنَّ
الْحَيَّيَّ لَنْ يَتْرُكَكَ تَسْمَعُ كَلِمَاتِهِ السَّحَرِيَّةَ؟»



والغرابُ كُلَّ طَرِيقَةٍ مُمَكِّنَةٍ. زَحَفًا خَلْفَ الْجَنِيِّ دُونَ
صَوْتٍ. إِخْتِبَاءً تَحْتَ طَاوِلَتِهِ. إِخْتِبَاءً وَرَاءَ صُنْدُوقِ الْكَتْرِ.
وَرَادَ ذَلِكَ مِنْ شُكُوكِ الْجَنِيِّ فَزَادَ الْعَمَلَ الشَّقَاءُ عَلَى حَادٍ
وَأَحْرَهُ عَلَى أَنْ يَعْمَلَ أَيْضًا جَانِبًا مِنَ الْبَيْلِ.



قَالَ جَاد: «أَنْتَ مُحِقٌّ! مَا عَلَيْنَا إِلَّا أَنْ نَخْتَبِيَ
وَنُصِيتَ إِلَى كَلِمَاتِهِ السُّحْرِيَّةِ. سَتَعَلِّمُ عِنْدِيذِ الْكَلِمَاتِ
وَنَسْتَعْمِلُهَا لِنَهْرُبَ.»

لَكِنَّ الْعَمَلَ لَيْسَ سَهْلًا كَالْكَلَامِ. جَرَّبَ جَاد



أَبْقَظَ الصَّوْتُ الْفَتَى ، فَحَدَّقَ حَوْلَهُ فِي دَهْشَةٍ . فَقَدْ
رَأَى الْجِنِّيَّ يُشِيرُ إِلَى الْمِكْنَسَةِ ، ثُمَّ يُخَاطِبُهَا بِالْكَلِمَاتِ
السَّحَرِيَّةِ آمِرًا إِيَّاهَا بِالْعَمَلِ .

رَاحَ جَادُ يُرَاقِبُ الْمِكْنَسَةَ تَتَحَرَّكُ فِي الْقَاعَةِ وَحْدَهَا .
وَرَأَاهَا تُنَظِّفُ الْمَكَانَ مِنَ الزُّجَاجِ الْمَكْسُورِ بِخِفَّةٍ وَثِقَانٍ ،
ثُمَّ تَعُودُ إِلَى مَوْقِعِهَا .



كَانَ جَادُ ذَاتَ لَيْلَةٍ مُتَعَبًا جِدًّا فَلَمْ يَسْتَطِعْ صُعودَ
الدَّرَجِ إِلَى غُرْفَتِهِ فِي أَعْلَى الْقَلْعَةِ . وَوَجَدَ نَفْسَهُ يَرْتَمِي فِي
زَاوِيَةِ مُعْتِمَةٍ وَرَاءَ كُرْسِيِّ الْجِنِّيِّ . سُرَّعَانَ مَا غَلَبَهُ النَّوْمُ .
ثُمَّ جَاءَ الْجِنِّيُّ وَجَلَسَ عَلَى كُرْسِيِّهِ دُونَ أَنْ يَتَّيِبَهُ إِلَى جَادٍ ،
وَرَاحَ يَشْتَغِلُ فِي كُتُبِهِ وَدَوَارِقِهِ الزُّجَاجِيَّةِ . وَحَدَّثَ أَنَّ
صَدَمَتْ يَدُهُ دَوْرَقًا زُجَاجِيًّا فَوَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ وَانْكَسَرَ .

بَعْدَ أَنْ أَنْهَى السَّاحِرُ عَمَلَهُ تَرَكَ طَاولَتَهُ وَذَهَبَ إِلَى
غُرْفَتِهِ وَنَامَ.

اِنْتَظَرَ جَاد طَوِيلًا وَلَمْ يَتْرِكْ مَكَانَهُ إِلَّا بَعْدَ اِتِّصَافِ
اللَّيْلِ. صَعِدَ الدَّرَجَ بِهَدوءٍ يُرَدِّدُ الْكَلِمَاتِ السَّحَرِيَّةَ بِفَرَحٍ
شَدِيدٍ.



اِسْتَيْقَظَ قُبَيْلَ الْفَجْرِ مُتَشَوِّقًا لِاِسْتِعْمَالِ كَلِمَاتِ السَّحْرِ.
لَكِنَّ الْغُرَابَ حَذَّرَهُ تَحْذِيرًا شَدِيدًا، وَقَالَ: «اسْمَعْ
نَصِيحَتِي. إِيَّاكَ أَنْ تَسْتَعْمِلَ السَّحْرَ إِلَّا حِينَ يَكُونُ الْجِنِّيُّ
خَارِجَ قَلْعَتِهِ، وَإِلَّا سَتَنْدَمُ!»

بَعْدَ وَقْتٍ بَدَأَ كَأَنَّهُ سَاعَاتٌ، خَرَجَ الْجِنِّيُّ الْعَجُوزُ مِنَ
الْقَلْعَةِ، وَقَدْ تَرَكَ لِجَادِ الْعَمَلِ الشَّاقِّ الَّذِي يَأْمُرُهُ بِهِ كُلَّ
يَوْمٍ. طَارَ الْغُرَابُ إِلَى الْبُرْجِ لِيَتَأَكَّدَ مِنْ رَحِيلِ الْجِنِّيِّ.



دَلُّوا بَعْدَ دَلُّو دُونَ تَوَقُّفٍ. وَسُرْعَانَ مَا غَمَرَ الْمَاءُ أَرْضَ
القَاعَةِ الْكُبْرَى. زَعَقَ الْغُرَابُ: «عَجِّلْ! أَوْقِفِ
الْمِكَنْسَةَ! أَوْقِفْهَا فِي الْحَالِ!»

لَكِنَّ الْفَتَى الْمِسْكِينَ صَاحَ: «لَا أُسْتَطِيعُ، لَا
أُسْتَطِيعُ! تَعَلَّمْتُ الْكَلِمَاتِ الَّتِي تُشْغِلُهَا وَلَمْ أَتَعَلَّمِ الْكَلِمَاتِ
الَّتِي تُوقِفُهَا.»



لَمْ يُضَيِّعْ جَادُ وَقْتَهُ. لَفَظَ الْكَلِمَاتِ السُّحْرِيَّةَ، وَأَمَرَ
الْمِكَنْسَةَ بِحَلْبِ الْمَاءِ.

فِي الْحَالِ، بَرَزَ لِلْمِكَنْسَةِ سَاعِدَانِ حَمَلْنَا الدَّلْوَيْنِ.
وَنَزَلَتْ دَرَجَاتِ السَّلَالِمِ قَفْزًا وَأَسْرَعَتْ إِلَى الْجَدُولِ.
وَتَبِعَهَا جَادُ وَالْغُرَابُ فِي دَهْشَةٍ وَسُرُورٍ.

كَانَتْ الْمِكَنْسَةُ سَرِيعَةً جِدًّا فَامْتَلَأَ الْخَلْقَيْنِ إِلَى حَافَتِهِ
فِي وَقْتٍ قَصِيرٍ. لَكِنَّ الْمِكَنْسَةَ تَابَعَتْ عَمَلَهَا تَحْلِبُ الْمَاءِ

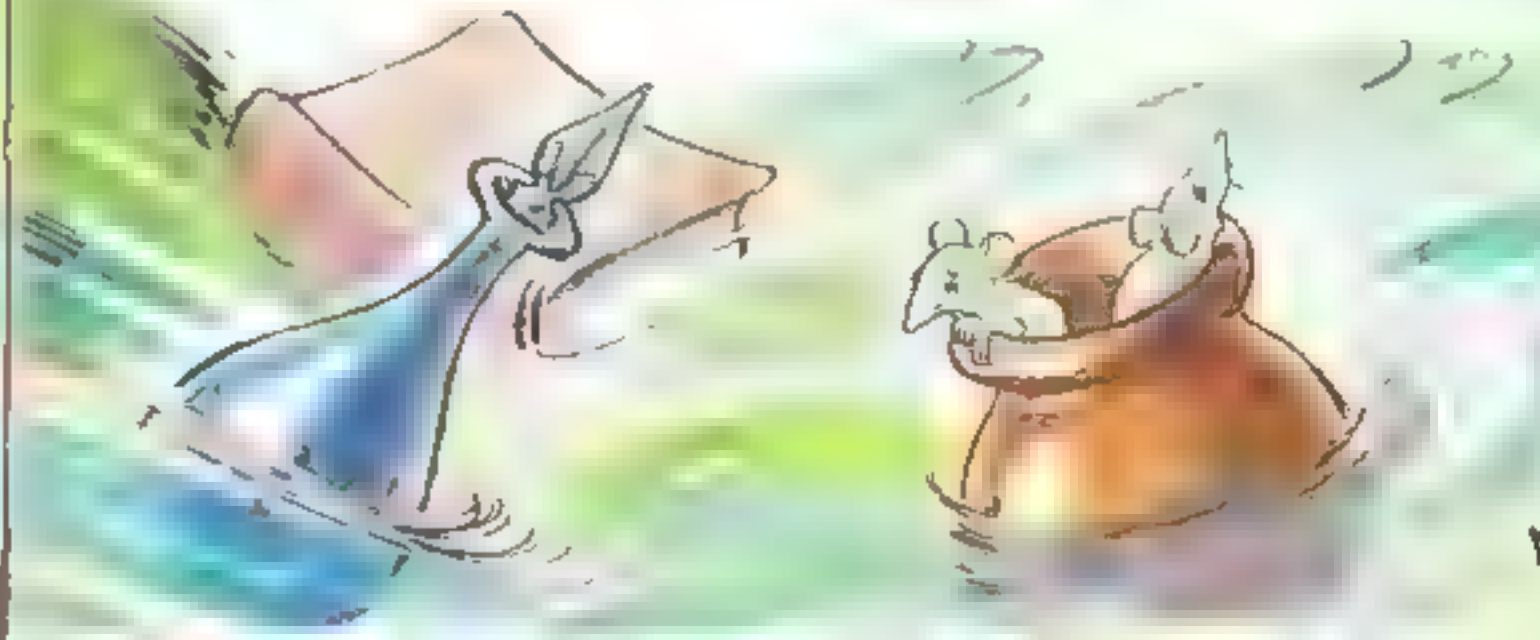


تَابَعَتِ الْمِكْنَسَةُ عَمَلَهَا ، تَصُبُّ الْمَاءَ فِي الْخَلْقَيْنِ .
ارْتَفَعَتِ الْمِيَاهُ فِي الْقَاعَةِ الْكُبْرَى وَعَامَتِ الْكُتُبُ
وَالْأَوْرَاقُ فَوْقَ الْمَاءِ . وَأَخَذَتِ الطَّائِلَاتُ وَالْكِرَاسِيُّ تَتَحَرَّكُ
مَعَ الْمَاءِ الْمُتَمَوِّجِ .

أُمْسِكَ جَادُ الْخَائِفُ فُأْسًا وَضَرَبَ الْمِكْنَسَةُ فَشَطَرَهَا
قِسْمَيْنِ . لَكِنْ فَرَعَهُ ارْدَادَ حِينَ رَأَى كُلَّ قِسْمٍ يَتَحَوَّلُ إِلَى
مِكْنَسَةٍ كَامِلَةٍ وَحَمَلَتْ كُلُّ مِكْنَسَةٍ دَلْوَيْنِ وَرَاحَتْ
تَمْلَأُهُمَا بِالْمَاءِ وَتَصُبُّهُمَا بِسُرْعَةٍ كَبِيرَةٍ .

سُرْعَانَ مَا تَسَرَّبَتِ الْمِيَاهُ إِلَى غُرَفِ الْقَلْعَةِ كُلِّهَا وَدَرَجِهَا
وَسَاحَتِهَا .

فَجَاءَتْ أَكْفَهَرَتِ السَّمَاءُ وَسُمِعَ صَوْتُ كَالرَّعْدِ . وَانْتَصَبَ
ظِلُّ رَهَيْبٍ أَمَامَ جَادِ وَالْغُرَابِ .



لَقَدْ عَادَ الْجِنِّيُّ. وَأَثَارَ غَضَبِهِ عاصِفَةٌ شَدِيدَةٌ
 حَرَّكَتِ الرِّيحَ وَأَضَاءَتِ القَاعَةَ الكُبْرَى بِمَا يُشَبِّهُ البرْقَ.
 زَعَقَ الْجِنِّيُّ بِالكَلِمَاتِ السَّحَرِيَّةِ ، فَتَوَقَّفتِ المِكنَسَةُ عَنِ
 العَمَلِ ، وَهَبَّتْ فِي القَاعَةِ رِيحٌ شَدِيدَةٌ البُرودةِ . وَفِي الحالِ
 عَادَ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى طَبِيعَتِهِ .

إِنْتَسَمَ جَادُ ابْتِسَامَةً عَرِيضَةً . لَقَدْ لَفَظَ الْجِنِّيُّ ، فِي



أَثْنَاءَ غَضَبِهِ ، الكَلِمَاتِ السَّحَرِيَّةِ الَّتِي تُبْطِلُ مَفْعُولَ السَّحْرِ
 وَتُوقِفُهُ ، فَسَمِعَهَا جَادٌ وَتَعَلَّمَهَا .

صَاحَ الْجِنِّيُّ العَجُوزُ الغَاصِبُ بِالمِكنَسَةِ : « اِضْرِبِيهِ !
 اِضْرِبِيهِ ! » أَسْرَعَتِ المِكنَسَةُ لِتَضْرِبَ الفَتَى ، لَكِنَّهُ رَمَاهُ
 بِالكَلِمَاتِ السَّحَرِيَّةِ الَّتِي تَعَلَّمَهَا ، فَارْتَدَّتْ إِلَى زَاوِيَتِهَا .



صاح جاد في فرح : «أنا الآن أعرفُ الكلماتِ التي
تُشغلُ السَّحَر والكلماتِ التي تُبطلُهُ وتُوقِفُهُ. أنتَ نفسك
لَفَظْتَهَا لي. لَقَدْ انْتَهَيْتَ أخيراً أيُّها الجِنِّي !» وراح جاد
يَرْقُصُ ويدورُ حَوْلَ الجِنِّيِّ.

طار الغرابُ إلى أعلى البُرجِ وقد أصابه خوفٌ شديدٌ.



ابْتَسَمَ الجِنِّيُّ ابْتِسَامَةً شَرِّيرَةً ، ومالَ نحوَ جاد وهَمَسَ
في أذنيه قائلاً :

«لَقَدْ تَعَلَّمْتَ فِعْلاً ، أيُّها الفتى الذَّكِيُّ ، أسْراري .
أنتَ أَفْضَلُ صَبِيٍّ عَمِلَ عِنْدِي .»

دَهَشَ جاد ، وقالَ في نَفْسِهِ : «لَعَلَّ الجِنِّيَّ العَجُوزَ
نَدِمَ عَلَى أَعْمَالِهِ الشَّرِّيرَةِ .» لَكِنَّهُ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ سَمِعَ
الْغُرَابَ يَزْعَقُ مِنْ أَعْلَى البُرجِ قائلاً :

«إِحْذَرِ الجِنِّيَّ ، احْذَرِ ، احْذَرِ !»

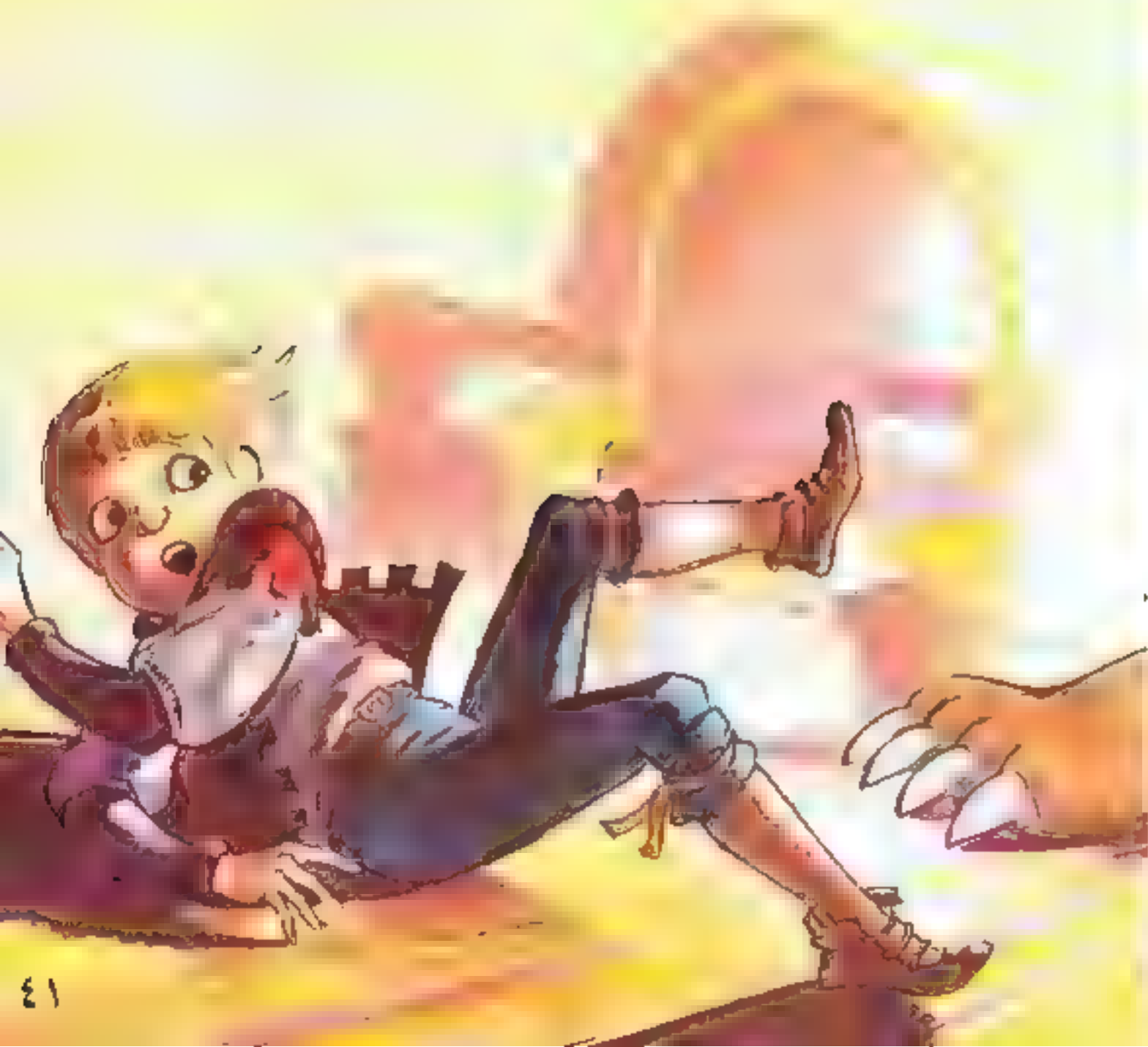


لَمَعَ ضَوْؤُهُ خَاطِيفٌ وَتَحَوَّلَ الْجِنِّيُّ إِلَى دُبٍّ هَائِلٍ
مُزْمَجِرٍ رَاحَ يُلاحِقُ الْفَتَى مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ.

حَاوَلَ جَادٌ أَنْ يَحْتَبِيَّ وَرَاءَ كُرْسِيِّ الْجِنِّيِّ ، لَكِنْ
الدُّبُّ ضَرَبَ الْكُرْسِيَّ ضَرْبَةً وَاحِدَةً فَحَطَّمَهَا تَحْطِيمًا.



وَجَدَ جَادٌ نَفْسَهُ أَخِيرًا مَحْصُورًا فِي زَاوِيَةٍ ، فَخَافَ
خَوْفًا شَدِيدًا . نَزَلَ الْغُرَابُ عِنْدَهَا إِلَى مَكَانٍ قَرِيبٍ وَزَعَقَ
بِخَوْفٍ : « حَوِّلْ نَفْسَكَ إِلَى حَيَّةٍ . فَالِدُّنَابُ تَكَرَّهُ الْحَيَّاتِ . »
كَانَ جَادٌ قَدْ نَسِيَ مِنْ خَوْفِهِ أَنَّهُ يَمْلِكُ الْقُوَى
السَّحَرِيَّةَ نَفْسَهَا الَّتِي يَمْلِكُهَا الْجِنِّيُّ .



سُرْعَانَ مَا تَحَوَّلَ جَادَ إِلَى حَيَّةٍ تَسْعَى نَاحِيَةَ الدُّبِّ.
لَمَعَ ضَوْؤُهُ خَاطِيفٌ آخَرَ وَتَحَوَّلَ الدُّبُّ إِلَى نَسْرٍ. فَارْتَدَّتِ
الْحَيَّةُ إِلَى الْوَرَاءِ، لَكِنَّ النَّسْرَ أَمْسَكَهَا مِنْ ذَنَبِهَا بِمَخَالِبِهِ
الْقَوِيَّةِ الْحَادَّةِ.

زَعَقَ الْغُرَابُ: «تَحَوَّلْ ثَانِيَةً، تَحَوَّلْ ثَانِيَةً!»



فَتَحَوَّلَ جَادَ فِي الْحَالِ إِلَى سِنُورٍ (قِطٌّ بَرِّيٌّ) يَضْرِبُ
وَيَزْمَجِرُ.

ارْتَدَّتِ النَّسْرُ إِلَى الْوَرَاءِ وَنَشَرَ جَنَاحَيْهِ وَطَارَ. لَكِنَّ نَقِيتَ
مِنْهُ بَيْنَ مَخَالِبِ السَّنُورِ رِيشَتَانِ كَبِيرَتَانِ.

خَرَجَ النَّسْرُ مِنَ الْقَاعَةِ وَحَوَّمَ فِي الْقَلْعَةِ ثُمَّ هَبَّطَ إِلَى
السَّاحَةِ . فَاسْرَعَ السَّنُورُ وَرَاءَهُ فِي سُرْعَةٍ كَأَنَّهَا الْبَرْقُ .
جَثَمَ السَّنُورُ أَمَامَ الْجَدُولِ مُتَحَفِّزًا وَحَدَّقَ فِي الْمَاءِ . أَيْنَ
كَانَ الْجِنِّيُّ ؟

سَبَحَتْ سَمَكَةٌ فِضِّيَّةٌ صَغِيرَةٌ وَأَخْرَجَتْ رَأْسَهَا مِنَ الْمَاءِ
وَقَالَتْ : « لَقَدْ هَزَمْتُكَ أَيُّهَا الصَّبِيُّ الْغَبِيُّ . إِنْ سِحْرِي
أَقْوَى مِنْ سِحْرِكَ بِكَثِيرٍ ! » لَقَدْ تَحَوَّلَ الْجِنِّيُّ إِلَى سَمَكَةٍ !



طَارَ النَّسْرُ نَاحِيَةَ الْجَدُولِ الَّذِي كَانَ جَادَ بِأَنِّي مِنْهُ بِالْمَاءِ
لِيَمْلَأَ الْخَلْقَيْنِ الْأَسْوَدَ . وَهُنَاكَ اخْتَفَى .



صاح جاد في السمكة: «أيها الجني، برهن أنك قوي فعلاً، وتحوّل إلى شيء أختاره أنا لك!»

صاح الجني بصوت رهيب اهتزت له القلعة قائلاً: «سأريك قوتي! سأتحوّل من هذه السمكة الصغيرة إلى جبل!»

أسرع جاد يقول: «لا! حوّل نفسك إلى شيء صغير. فهذا أصعب كثيراً، أيها الجني. حوّل نفسك إلى قطرة ماء.»



همس جاد في أذن الغراب قائلاً: «سأتحوّل ثانية إلى فتى، وأخوض المياه لأمنسك به.»

قال الغراب: «استعمل الحيلة!» ثم همس في أذن صديقه بضع كلمات.



لَمَعَ ضَوْؤُهُ خَاطِفٌ جَدِيدٌ ، فَتَرَدَّدَتْ أَصْدَاءُ كَلِمَاتِ
الْجِنِّيِّ السَّحَرِيَّةِ عَبْرَ الْجِبَالِ .

سُرْعَانَ مَا تَلَا شَىءَ الصَّوْتُ الرَّهِيْبُ . وَكَانَتْ مِيَاهُ
الْجَدُولِ تَنْسَابُ أَنْسِيَابًا لَطِيفًا فِي خُرُوجِهَا مِنْ أَرْضِ
الْقَلْعَةِ ، ثُمَّ تَنْحَدِرُ بِسُرْعَةٍ إِلَى أَسْفَلِ الْوَادِي . وَهُنَاكَ تَصُبُّ
فِي مِيَاهِ النَّهْرِ الَّذِي يَتَّجِهُهُ نَاحِيَةُ الْبَحْرِ .



رَقَصَ جَادُ وَالْغُرَابُ فِي فَرَحٍ . رَقَصَا طَوِيلًا عِنْدَ
الْجَدُولِ الصَّغِيرِ وَضَحِكَا كَثِيرًا .

قَالَ جَادُ بِسَعَادَةٍ : « رَاحَ ضَحِيَّةُ سِحْرِهِ . إِنَّهُ حِينَ
تَحَوَّلَ إِلَى قَطْرَةٍ مَاءٍ ابْتَلَعَتْهُ مِيَاهُ الْجَدُولِ . سُرْعَانَ مَا
سَيَضِيعُ فِي الْبَحْرِ الْمُحِيطِ إِلَى الْأَبَدِ . »

أَخَذَ جَادُ وَالْغُرَابُ يَتَدَحَّرْجَانِ عَلَى الْعُشْبِ الْأَخْضَرِ فِي
سَعَادَةٍ. قَالَ الْغُرَابُ: «لَقَدْ تَخَلَّصْنَا مِنْهُ إِلَى الْأَبَدِ. نَحْنُ
أَخِيرًا أَحْرَارٌ.»

أَدَارَ جَادُ وَالْغُرَابُ ظَهْرَهُمَا إِلَى الْقَلْعَةِ وَنَزَلَا سَفْحَ الْجَبَلِ.
اسْتَقْبَلَهُمَا سُكَّانُ الْوَادِي اسْتِقْبَالَ الْأَبْطَالِ. وَأَخَذَ النَّاسُ
يُرْوُونَ الْحِكَايَاتِ عَنْ بَطُولَةِ جَادِ.

كَانَ جَادُ لَا يَزَالُ يَمْلِكُ قُوَّةَ السَّحَرِيَّةِ، وَقَدْ اسْتَعْمَلَهَا
لِخَيْرِ الْوَادِي وَسُكَّانِهِ. وَوَعَدَ أَلَّا يَسْتَعْمِلَ هَذِهِ الْقُوَّةَ إِلَّا فِي
سَبِيلِ الْخَيْرِ. قَالَ الْغُرَابُ مُدَاعِبًا صَدِيقَهُ بِمَرَحٍ:
«وَسَأَكُونُ دَائِمًا إِلَى جَانِبِكَ لِأَتَاكَ أَنْتَ تُحَافِظُ عَلَى
وَعْدِكَ.»





سلسلة «الحكايات المحبوبة»

- | | |
|-----------------------------|--|
| ٢٠ - الأميرة والضفدع | ١ - بياض الثلج والأقزام
الشبعة |
| ٢١ - الكتكوت الذهبي | ٢ - بياض الثلج وحمرة الورد |
| ٢٢ - الصبي المغرور | ٣ - جميلة والوحش |
| ٢٣ - عازفو بريمن | ٤ - سندريلا |
| ٢٤ - الذئب والجديان السبعة | ٥ - رمزي وقطه |
| ٢٥ - الطائر الغريب | ٦ - الثعلب المحتال والدجاجة
الصغيرة |
| ٢٦ - بينوكيو | ٧ - الفتاة الكبيرة |
| ٢٧ - توما الصغير | ٨ - ليلي الحمراء والذئب |
| ٢٨ - ثوب الإمبراطور | ٩ - جعيدان |
| ٢٩ - عروس البحر الصغيرة | ١٠ - الجنيان الصغيران والحذاء |
| ٣٠ - الورقة الذهبية | ١١ - العترات الثلاث |
| ٣١ - قار المدينة وقار الريف | ١٢ - الهر أبو الجزمة |
| ٣٢ - زهرة | ١٣ - الأميرة النائمة |
| ٣٣ - طريق الغابة | ١٤ - رابونزل |
| ٣٤ - أسير الجبل | ١٥ - ذات الشعر الذهبي
والذباب الثلاثة |
| ٣٥ - الخياط الصغير | ١٦ - الدجاجة الصغيرة الحمراء |
| ٣٦ - راعية الإوز | ١٧ - سام والفاصولية |
| ٣٧ - ملكة الثلج | ١٨ - الأميرة وحبّة القول |
| ٣٨ - العلبة العجيبة | ١٩ - القدر السحرية |
| ٣٩ - طائر النار | |
| ٤٠ - مدينة الزمرد | |
| ٤١ - أمير الألحان | |



01C130934

مكتبة
ليكنات
تاشيرون